# صورة الإسلام والعرب فى الأدب الغربى

أ.د/ بثينة أحمد أبو المجد(*)

إذا كان تعلم اللغة الإنجليزية يمكن الفرد العربى المسلم من التواصل مع العالم الذى فى معظمه يتحدث بها كلغة أصلية أو مكتسبة، فإن دراسة آدابها تمكنه من فهم الآخر ومعرفة أفكاره واستشعار نواياه، خاصة فيما يتعلق بممارسات وسياسة تلك القوة العظمى وحليفها اللصيق تجاه العالم العربى والإسلامى. فالأدب مرآة للمجتمع تعكس ما فيه من فكر وثقافة ومفاهيم ومعتقدات فضلاً عن أنه فى كثير من الأحيان يعبر عن سياسات ومواقف تتبناها أو تصبو إليها الحكومات التى ينتمى إليها.

وعلى ذلك يتناول هذا البحث أعمالاً من الأدب الإنجليزى والأمريكى يتضح من دراستها أن فكرة المسئولية التنويرية ونشر الحرية والديمقراطية التى يدعيها الغرب الآن تجاه المشرق العربى الإسلامى ما هى إلا فكرة استعمارية قديمة انعكست فى آدابهم، ونهج استخدم لتبرير احتلال أرض الغير ونهب ثرواتها. كما تكشف الدراسة عما يضمره الغرب من كراهية للإسلام والعرب، ومن نوايا خطيرة لإخضاع الدول العربية - خاصة دول النفط - لسيطرته، إذ ينظر إليها على أنها شعوب متخلفة لا تستحق هذه الثروة ولا تؤتمن على امتلاكها فضلاً عما تشكله من تحد اقتصادى وسياسى وفكرى يخشاه الغرب ويعمل على تقليصه والقضاء عليه ومن ثم تطويع تلك الدول لخدمة مصالحه.

لقد لعب الأدب الإنجليزى منذ الحروب الصليبية وحتى الزمن الحديث دوراً كبيراً فى تعزيز مواقف سياسية معينة يتبناها الغرب تجاه العالم العربى الإسلامى. فقد خدم ذلك الأدب الحملات الصليبية فى القرون الوسطى، ويتضح ذلك فى "حكايات كانتربرى" للكاتب الإنجليزى جيفرى تشوسر (١٣٤٠ م - ١٤٠٠ م)، إذا إن السمة المميزة لشخصية الفارس فى تلك الحكايات هى حماسته كمقاتل صليبى يحارب العدو المسلم ويقضى عليه.

---

(*) أستاذ الأدب الإنجليزي - رئيس قسم اللغة الإنجليزية - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر.

وفى عصر النهضة ازداد الصراع بين دول أوروبا المسيحية والإسلام إثر نمو القوة العثمانية التى وصلت فتوحاتها قلب أوروبا حتى حاصرت فيينا عام ١٥٢٩م، وظل إخفاق العثمانيين فى فتح تلك المدينة حدثاً مهمًا احتفت به أوروبا وأبرزته فى تاريخها. ولم يكن الفتح العثمانى بمثابة تهديد لأوروبا فحسب بل لحوض المتوسط بأكمله، فقد سقطت رودس فى ١٥٢٢م -١٥٢٣م وقبرص فى ١٥٧١م، وتقدم العثمانيون نحو الدانوب. وأرعب هذا الزحف العثمانى دول أوروبا، حتى بريطانيا التى دوما اعتبرت البحر حصنا طبيعياً لها لم تخل من شعور بالخوف من هذا الزحف. وعلى أساس ذلك فقد كان شاغل الكثيرين من أدباء الغرب فى تلك الفترة زرع الكراهية تجاه "التركى" أو المسلم وتصويره على أنه غادر قاتل كافر لا دين ولا خلاق له. ويتضح ذلك بصفة خاصة فى أعمال الكاتبين البريطانيين وليام شكسبير وكريستوفر مارلو(١).

وبانتشار الإسلام وتغلغله داخل أوروبا شعرت تلك القارة أن هناك خطراً يتهددها، فقد أنزعج الغرب من تلك المفارقة بين مجتمع إسلامى متفوق بحضارته وعلومه وديانته المتفتحة وآخر أوروبى مسيحى طبقى كهنوتى يحكمه ويتحكم فيه رجال الكنيسة. فقد رفض الإسلام الكهانة بكل صورها، فلا وساطة بين الإنسان وربه ولا تميز إلا بالتقوى. لذلك اعتبرت أوروبا الإسلام خطراً يهدد كيانها الدينى والعقائدى ونذيراً بانهيار نظامها الاجتماعى والسياسى.

وقد أفرزت الكراهية للإسلام فى المجتمع الأوربى صورة غير صادقة ومبتذلة لهذا الدين الحنيف وأتباعه، صورة تكونت عن جهل بتعاليم الإسلام وسوء فهم لمبادئه، وقد أقر بذلك قلة من كتاب أوروبا المنصفين مثل نورمان دانيال الذى قال فى كتابه "الإسلام والغرب": "إن الغرب بنى صورته عن الإسلام على سوء فهم وكوّن عنه فكرة تختلف

---

(١) انظر:
Bothaina A. Abou El-Maged, "Image of Islam and Muslims in the Drama of William Shakespeare and Christopher Marlowe", *Fikr wa'Ibda'*, Vol. 20, September 2003, pp.27-52.

تماماً عما يعرفه المسلمون"[١]. وأوضح إدوارد سعيد فى كتابه"الاستشراق"كيف ساهم أدب الغرب فى تكوين وتعزيز العداء للإسلام عبر التاريخ[٢].

وفى نهاية القرن السابع عشر وطوال القرن الثامن عشر نجد اهتمام الغرب بالمنطقة العربية قد زاد لأهداف توسعية استعمارية، فقد قوى الغرب وتضاءلت قوة المسلمين. ومنذ ذلك الوقت بدأت تسيطر على أوروبا المسيحية فكرة الهيمنة على باقى شعوب الأرض. وكانت حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٨٩م، كما يذكر رولين أرمور فى كتابه"الإسلام، المسيحية والغرب"، بمثابة بداية الاستعمار الغربى لبلاد المسلمين[٣].ولقد لعبت ترجمة كتاب"ألف ليلة وليلة"إلى الإنجليزية دوراً كبيراً فى جذب كتاب الغرب نحو العالم العربى المسلم مما زاد من أدب الرحلات المتعلق بتلك المنطقة. ولم يكن هذا النوع من الأدب إلا مسخاً للحضارة الإسلامية والشخصية المسلمة وتأكيدا للمفارقة العنصرية بين العربى/ المسلم والأوروبى. فقد دأب أدباء الرحلات الأوروبيون، إما بسبب جهلهم بالواقع العربى المسلم أو تحاملهم عليه أو لأهداف سياسية أو دينية، على إطلاق تعميمات معظمها كاذبة عن هذا الواقع. ومثال على ذلك كتاب"هنرى موندريل"رحلة من حلب إلى القدس"(١٧٠٣م) الذى ينعت المسلمين بالنفاق والشهوانية والعجرفة. وفى كتاب"التاريخ الطبيعى لحلب"(١٧٥٦م) يصف أسكندر راسيل المسلمين قائلاً:"إنهم يتسمون بارتكاب الآثام والإجرام، كأن هذا نتاج أصيل لمؤسستهم الدينية"[٤]. ولم تقتصر تلك الصورة السلبية للعربى المسلم على أدب الرحلات بل ظهرت فى الفروع الأخرى للأدب الإنجليزى. فقد ركز الأديب الأمريكى بيتر ماروكى فى روايته"جاسوس جزائرى فى بنسلفانيا"(١٧٨٧م) على المفارقة بين مجتمع أمريكى مسيحى متنور يراعى حقوق الإنسان وآخر عربى إسلامى

---

(١) Norman Daniel: "Islam and The West", P.270.

(٢) انظر: Edward Said: "Orientalism", P.60-81.

(٣) R. Armour: "Islam Christianity and the West", P.128.

(٤) انظر: S. Chew: "The Crescent and the Rose", P.109.

متخلف مستبد، وتؤدى تلك المفارقة فى النهاية إلى أن يتحول بطل الرواية "محمد" إلى المسيحية ويعمل فى مجال حقوق الإنسان فى وطنه الجديد أمريكا.

وإذا انتقلنا إلى القرن التاسع عشر نرى اهتماما واضحاً فى الأدب الإنجليزى بالإسلام والشرق خاصة فى مجال الرواية والشعر. وقد سلك أدباء تلك الفترة مسلك أسلافهم فى التحامل على الإسلام والشخصية العربية أو المسلمة، فقد وصف ولتر سكوت المسلمين فى رواية "التعويذة" (١٨٢٥م) بأنهم أمة دموية "تنحدر من سلالة الشيطان الشرير"[١]. وظهرت تلك الصورة المشوهة للمسلم فى شعر الرومانسية، فقد صور الشاعر روبرت ساذى فى قصيدته "رودريك، آخر القوطيين" (١٨١٤م) المسلمين قوماً دمويين مرتكبين لكل الآثام وقتلة لا ضمير لهم. وتحمل قصيدة الشاعر الرومانسى ب. شيلى "هيلاس" (١٨٢٢م) اعتقاداً بل رغبة فى سقوط الإسلام فيقول:

مثلما طلع قمر محمد
فهو حتما سوف يغرب
ودوماً سيبقى الصليب،
مثل قمر خالد لا يغيب،
هادياً لكل جيل[٢].(*)

وإذا انتقلنا إلى الأدب الإنجليزى الحديث، الذى تركز عليه هذه الدراسة، نجد أدباء الغرب قد اعتمدوا فى فهمهم للإسلام والمسلمين أو العرب على نفس المفاهيم المغلوطة والأنماط القديمة التى قدمت فى العصور السالفة. ففى كتاب "رحلات فى صحراء

---

(١) انظر: Walter Scott: "The Talisman", PP 20-38.

ولدراسة مستفيضة لتناول ولتر سكوت للإسلام والمسلمين في تلك الرواية، انظر:

Bothaina A. Abou El-Magd: "Sir Walter Scotte's The Talisman: A Re-reading from an Islamic Perspective", *Fikr Wa 'Ibda'*, Vol.20, September 2003, P.81-113.

(٢) Bryan P. Smith: "Islam in English Literature", P.202.

(*) قامت صاحبة البحث بترجمة الشعر والنصوص الإنجليزية التى اعتمدت عليها إلى العربية.

العرب"(١٩٣٦م) للكاتب تشارلز داوتى نرى المؤلف يقول إن"دين الإسلام يميت جزءاً من الفهم الإنسانى ويصيبه بحالة من الخدر"ثم يلصق بالنبى الكريم محمد صفة الجهل البربرى والقاتل الغادر المنغمس فى حياة مزواجة[(١)]. ويتناول كتاب"أعمدة الحكمة السبعة"(١٩٣٥م) للرحالة ت. ى لورانس- المعروف بلقب"لورانس العرب"- ثورة العرب ضد الأتراك فى عام ١٩١٨م، و الكتاب يتدارسه الأمريكيون والبريطانيون اليوم لعلهم يجدون طريقة للتعامل مع المقاومة العراقية[(٢)]. والدراسة الدقيقة لهذا الكتاب تبين أكاذيب وادعاءات واهية دسها الكاتب فى طيات كتابه لتشويه صورة العرب والمسلمين[(٣)]، فتعصبه ضد العرب واضح فى وصفه لهم قائلاً:

"إنهم إما أسود أو أبيض، ليس فقط فى الرؤية وإنما فى داخلهم، أسود أو أبيض ليس فقط فى الوضوح ولكن فى المعارضة. أن أفكارهم تعيش بطريقة اسهل بين التطرف... فهم يتصفون بضيق الأفق وجمود العقل...لا يظهرون أى اهتمام بإبداع ولا يبدو عليهم أى هندام سواء فى العقل أو الجسد. وهم لم يخترعوا أى نظام فلسفى أو حتى أسطورى (ميثولوجيا)" [(٤)].

ويصف اللورد كرومر فى كتابه"مصر الحديثة"(١٩٠٨م) العرب بأنهم"تماماً مثل طرقاتهم يفتقدون التناسق، كذابون، كسالى، محل ريبة وشك، يفتقدون الوضوح ونبل الأخلاق... فهم مختلفون تماماً عن الجنس الأنجلو- ساكسونى."[(٥)].

وما يثير دهشة كل عربى ومسلم هو بقاء تلك الصورة النمطية المبتذلة للإسلام والمسلمين حتى سرت فى الأدب الإنجليزى المعاصر. فنجد فى كتاب"بين المؤمنين : رحلة إسلامية"(١٩٨١م) للكاتب الإنجليزى ف. س. نايبول - الذى حاز على جائزة

(١) انظر: C.M. Doughy: "Travels in Arabia Deserta", Vol.11, P.405.

(٢) انظر جريدة الأهرام القاهرية ١١/ ٣/ ٢٠٠٤م، ص٦.

(٣) لكشف تلك الادعاءات والأكاذيب انظر: Issam Mousa: "An Arab View"

(٤) Introduction to C. M. Doughty, Travels in Arabia Deserta, Vol.1, P.22.

(٥) Edward Said: "Orientalism", P.38-39

نوبل للأدب في أعقاب أحداث سبتمبر ٢٠٠١ - يسعى الكاتب لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، فهم في رأيه أمة ذات ثقافة قرون وسطى استيقظت فوجدت نفطاً وأموالا ولم تجلب ديانتهم للعالم سوى نظاماً سياسياً يسوده الفوضى والعنف، فهي ديانة لم تقدم إلا نبياً يقوم بتسوية كل أمر ولكنه غاب عن الوجود منذ زمن بعيد(١).

وإذا نظرنا إلى الرواية الإنجليزية في أوائل القرن العشرين نجد تلك التي تتناول المشرق العربي الإسلامي قد خدمت فكراً سياسياً واستراتيجية استعمارية تبنتها بريطانيا تجاه الشرق في تلك الفترة ومن ثم فقد أصبح تشويه صورة الإسلام والمسلمين جزءاً من مخطط غربي لتبرير سياسات الهيمنة والتوسع واحتلال أرض الغير ونهب ثرواتها. وركز كتاب هذا النوع من الرواية على خلق مفارقة بين الأوروبي "المتحضر" والشرقي "الهمجي" فجاءت تؤكد الصراع بين الحضارات والصدام بين الشعوب والأجناس. ومن الروايات التي تمثل هذا الاتجاه رواية "كيم" (١٩٠١م) للكاتب روديارد كبلنج و"مرور إلى الهند" (١٩٢٤م) للكاتب ي.م. فورستر، و"منبود في الجزر" (١٨٨٨م) و"لورد جيم" (١٩٠٠م) للكاتب جوزيف كونراد وكلها تؤكد الفارق الحضاري بين الأوروبي والشرقي.

ومن ثم فقد ظهر العربي أو المسلم في هذه الروايات إما عبداً تابعاً لسيده الأوروبي أو خارجاً عن القانون أو وغداً مجرماً شريراً، وظهر الأوروبي متحضراً ينظر باستعلاء إلى أهل الأرض التي يحتلها، وعلى ذلك فالعلاقة بينهما علاقة بين المحتل وصاحب الأرض، بين سيد وعبد، بين حاكم ومحكوم، بين الأرفع مقاماً والوضيع، بين المتحضر والهمجي الوحشي، بين الأوروبي والشرقي!! ويلخص كونراد نظرة الأوروبي للعربي والمسلم في رواياته بأن العرب كلهم جبناء، كذابون... والمسلمون وثنيون... متوحشون(٢).

(١) V.S. Naipaul, "Among the Believers: An Islamic Journey", P.80, 355.

(٢) انظر: J. Conrad: "Almyer's Folly", P. 37, 60. And "An Outcast of The Islands", P.128

وقد أكد فورستر فى روايته "مرور إلى الهند" التباعد الفكرى والحضارى بين الشرق والغرب، فنرى فى نهاية الرواية فشل المحاولة التى قام بها "عزيز" الهندى المسلم للتصالح مع "فيلدينج" البريطانى.. فقد "رفضت الأرض والسماء ذلك، فثارت الأولى مخرجة صخورها مرغمة السائرين أن يسلك كل منهما طريقاً منفرداً وصاحت الثانية: لا لا . ليس هناك[١]". وهذا ما أكده كبلنج صراحة فى قصيدة "أغنية الشرق والغرب" (١٨٩٠م) التى تتجلى فيها عنصرية الجنس والثقافة والدين حيث يقول فى مطلعها ونهايتها:

الشرق هو الشرق، والغرب هو الغرب وأبداً لن يلتقى الاثنان

حتى تقف الأرض والسماء أمام الرب يوم الحساب[٢].

وقد صورت تلك الروايات الشرق متخلفاً يحتاج لحضارة الأوروبى، وأكدت ضرورة التدخل الأوروبى، وبررت هذا التدخل على أن الهدف تنويرى.. لجلب الحضارة والحرية إلى تلك الأماكن المتخلفة!! وهذا ما دفع كبلنج أن يختلق عبارة "عبء الرجل الأبيض"، أى مسئوليته التنويرية تجاه الشرق، وقد جعل من هذه العبارة عنواناً وموضوعاً لقصيدة كتبها عام ١٨٩٩م يحث فيها الرجل الأبيض على المضى قدماً فى حمل هذا العبء. فيقول:

إمض أيها الرجل الأبيض فى حمل هذا العبء

فى حروب وحشية لتحقيق السلام

أشبع هؤلاء الجوعى

واقض على هذا المرض،

وعندما توشك على إنهاء هدفك

الذى هو بمثابة إنهاء للآخرين

(١) E.M. Forster: "A Passage to India", P.317

(٢) R. Kipling: "Kipling's Verse", P.233.

قف وراقب هؤلاء الكسالى

وهم يدمرون بحماقتهم الوثنية كل أمل لديك(١).

فالشرق فى نظر كبلنج مكان مريض وثنى متخلف، يحتاج إلى "الرجل الأبيض" ليجلب له السلام والحضارة والتنوير ولو أدى ذلك إلى "حروب وحشية." وجدير بالملاحظة أن كبلنج - تماماً مثل قيادات واشنطن ولندن الحالية - يعتقد أو يحاول إيهام الآخرين أن الرجل الأبيض يضحى بحياته من أجل تحقيق الحرية والتقدم للآخرين !!

وفى قصيدة أخرى بعنوان "أنشودة الرجل الأبيض" (١٨٩٩م) يرحب كبلنج بسياسة بريطانيا الاستعمارية لحكم الشرق، وقد ظهرت بوضوح النوايا العنصرية لإخضاع تلك الشعوب حين يقول:

الآن.. هذا كأس شراب الرجل الأبيض

حين يرحل ليعيد الأمور إلى صوابها

وهذا كأس ذلك العالم القديم

وحشى وقوى فى كراهيته(٢).

فالهدف من غزو تلك الشعوب تنويرى، كما يحاول الشاعر أن يؤكد، فقد ضحى الرجل الأبيض ورحل عن وطنه "ليعيد الأمور إلى صوابها"! والمتأمل فى تلك المعانى يرى أن فكرة كبلنج "عبء الرجل الأبيض" ما هى إلا نفس الفكرة التى يطبقها الغرب الآن تجاه العالم العربى والإسلامى، وما الغزو الأنجلو أمريكى لأفغانستان والعراق وغيره من الممارسات والسياسيات تجاه هذا العالم إلا دليل على ذلك، فطالما تشدق قادة الائتلاف أنهم غزوا العراق بهدف تحقيق الحرية للشعب العراقى. ويمكننا فى هذا السياق أن نذكر كلمات جاءت ضمن تعليق الرئيس بوش على المواجهات المتصاعدة

(١) المرجع السابق، ص٣٢٢ .

(٢) المرجع السابق، ص ٢٨٠ .

فى مختلف إنحاء العراق بين قوات الاحتلال والمقاومة العراقية فيقول: "من المهم أن يكون هناك عراق حر، حتى يتحقق السلام فى العالم، والتحديات التى تواجهها القوات الأمريكية فى العراق، سببها أن أناساً يكرهون الحرية."(١) فهل بعد احتلالهم لبلد ضد الإرادة الدولية والشرعية وحصادهم للأرواح دون أدنى إحساس بأن هؤلاء بشر يستطيع أن يصدق عاقل ما تدعيه أمريكا وحليفها اللصيق - أنها أتت من أجل أن تنشر الحرية؟ إنها فى الواقع "فظائع وعذابات يتعرض لها ناس بسطاء شاء حظهم العاثر أنهم يعيشون فوق ثروة استراتيجية يحتاجها الحلم الإمبراطورى الأمريكى للسيطرة على العالم."(٢)، وهكذا يعيد التاريخ الاستعمارى نفسه، وتحت نفس الشعار الكاذب، شعار نشر الحرية والحضارة.

وفى اتجاه آخر للرواية الإنجليزية الحديثة يركز على العرب والنفط فقد جسدت رواية "على الحافة" (١٩٧٧م) للكاتبين الأمريكيين روبرت وبنجامين شتاين تلك الأطماع الاستعمارية فى المنطقة العربية الإسلامية وصورت العرب أعداء غير جديرين بثقة الغرب ودول النفط العربية مخادعة لا تعير اهتماماً لمصلحة العالم، فهم يتوحدون فقط فى اتخاذ قرارات تضر بمصالح الغرب. ونرى مندوب الأوبك لدولة عربية وقد شغل نفسه بالانتقام من الغرب لأسباب شخصية تافهة. وتنتهى الرواية بانطباع خطير وهو ضرورة إخضاع الدول العربية الغنية بالنفط لسيطرة الغرب(٣) ! وهو انطباع حوله الغرب الآن إلى استراتيجية عسكرية وسياسية يتعامل بها مع الدول العربية والإسلامية.

وفى رواية "الواحة الهالكة" (١٩٦٠م) للكاتب البريطانى هاموند اينس يتناول

---

(١) انظر: صحيفة الأهرام القاهرة ١٠/ ٤/ ٢٠٠٤، ص٨.

(٢) انظر: مقال عماد غنيم في صحيفة الأهرام القاهرية ٤/ ٥/ ٢٠٠٤م، ص١٠.

(٣) انظر:

Bdmund Ghareeb (ed.) "Split Division: The Porttrait of Arabs in the American Media", PP.123-24.

الكاتب النفط والسياسة فى الجزيرة العربية، ويشبه بطل الرواية "لورانس العرب" فهو ضابط بريطانى عاش بين العرب ولكنه يصب كل اهتمامه على النفط فى إحدى مناطق الربع الخالى للجزيرة. ويركز الكاتب على أن الدخيل الغربى الذى جاء للتنقيب عن النفط إنما جاء لمصلحة الدولة العربية وأنه يسعى لإنقاذ تلك المنطقة من الهلاك، فهى صحراء جرداء لا عشب فيها ولا ماء. ونرى فى الرواية الأجانب الباحثون عن النفط يسخرون من المسلمين لارتباطهم الأسرى ويسعون إلى إشعال الفتنة بين تلك الأسر ثم يدعون إلى تدخل عسكرى بريطانى لحل النزاع!! (١) صورة مصغرة لاحتيال أكبر ونهج سلكه الغرب للوقيعة بين العرب أو المسلمين ثم التدخل العسكرى بحجة حل النزاع، وهو فى حقيقة الأمر تدخل يضمر نوايا الاحتلال ونهب الثروات.

وتتناول رواية "الجمعة السعيدة" (١٩٨٧م) للكاتب الأمريكى روبرت لورانس هولت حربا بين العراق وإيران استمرت اثنتى عشرة سنة وانتهت بهزيمة العراق وحشد إيران قواتا كبيرة على حدود السعودية والكويت لمهاجمة البلدين. وتتسع دائرة الصراع خلال أسبوع واحد عندما تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بغزو السعودية تحت راية مسيحية تسمى "الجمعة السعيدة" وهى فى المسيحية الجمعة السابقة لعيد الفصح. وتتسع أيضاً دائرة الحرب لتشمل كل دول الخليج. وتعمق الرواية الإحساس بالكراهية بين العرب / المسلمين بعضهم وبعض وبينهم وبين الغرب الذى يغزو بلادهم ويشعل نار الفتنة والصراع فيها، وكأن الكاتب يكشف عن مخطط لغزو دول النفط العربية فضلاً عن النية المبيتة لاستهداف مقدسات المسلمين التى صورها صراحة الكاتب الأمريكى أ.ج. كوينيل فى روايته "المهدى" (١٩٨٢م) حيث تخطط المخابرات الأمريكية للهجوم على الكعبة المشرفة (٢)!

وتمثل رواية "صلاح الدين" (١٩٧٦م) للكاتب الأمريكى أندرو أوزموند إتجاها آخر

(١) انظر على شبكة الإنترنت موقع: .Hammond Innes, "The Doomed Oasis"
(٢) انظر مواقع: .Robert L. Holt, "The Good Friday"; A.J. Quinnell, "The Mahdi"

فى الرواية الحديثة ظهر فى النصف الثانى من القرن العشرين يتناول الصراع العربى الإسرائيلى. ودأب كتاب هذا النوع من الرواية على تحقير العرب وتصويرهم على أنهم إرهابيون أشرار فى حين تصوير الإسرائيليين أبطالاً نبلاء. وعلى ذلك تؤكد "صلاح الدين" سمو الإسرائيليين على العرب فيقول اليهودى فى الرواية: "إن السبب وراء تأييد المسيحيين لليهود يرجع إلى أن اليهود أقرب إلى المسيحيين من حيث النوع كبشر بخلاف العرب الذين ينتمون إلى نفس الإسطبل الذى منه عاد وثمود وكل تلك العصابة الإجرامية[١]". وتحمل الرواية رغبة فى تدمير العرب تظهر بصفة خاصة عندما يقول الراوى: "إن إسرائيل ما زالت قليلة من حيث عدد السكان، أما العرب فهم ينتشرون من العراق حتى المغرب"، ويعقب هذه الجملة مباشرة قراءة كاهن فى الرواية لحديث ورد لموسى فى التوراة يقول فيه: "لا تخشاهم، فإن ربك معك، وهو رب عظيم جبار، سوف يدفع بهذه الشعوب أمامك تدريجياً. سوف يخضع ملوكهم لك وسوف تبيد أسماؤهم من على الأرض[٢]". ثم يعلق الراوى بعد ذلك مباشرة قائلاً: "وقد زال على الأقل هؤلاء الفلسطينيون من الخريطة، لقد صدق هذا الرب الجبار وعده."[٣].

فالصراع بين العرب والإسرائيليين كما تصوره رواية "صلاح الدين" صراع بين الشر (العرب) والخير (الإسرائيليين) فقد وظف الفلسطينى صلاح الدين ضابطاً بريطانياً اسمه مارسون ليقود عملية تخريبية داخل إسرائيل، ويبرر الأخير مساندته للفلسطينيين بأنه "يحب فقط أن يحمى الضعفاء من المخلوقات، تلك الطبقة التى تشمل النساء والكلاب والخدم والآن الفلسطينيين." وتنتهى الرواية بتخلى بطلها عن مهمته بل يغير من خطته كى يجهض تلك المهمة. وقد تحيز الكاتب تماماً للإسرائيليين ولم يذكر أبداً أن الصراع بينهم وبين العرب إنما هو صراع بين أصحاب الأرض ومحتل غاصب.

وإذا انتقلنا إلى المسرح الأمريكى نجد بعضاً من الكتاب يناهضون سياسة أمريكا

(١) انظر: Andrew Osmond: "Saladin", P.66

(٢) المرجع السابق، ص٦٦-٦٧ .

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧ .

الاستعمارية. من أبرز هؤلاء الكتاب أرثر كوبيت الذى تمثل مسرحيته "هنود" (١٩٦٩م) صرخة غاضبة تدين المعاملة الوحشية التى لاقاها سكان أمريكا الأصليين على يد الدخيل الأبيض وتربط بين ما حدث مع الهنود الحمر وما حدث فى فيتنام. وعلى الرغم من أن المسرحية لم تتناول العرب أو المسلمين، وأنها كتبت منذ حوالى ستة وثلاثين عاماً إلا أنها فى حد ذاتها تكاد تكون أعمق من كل الدراسات النظرية عن السياسة الأمريكية تجاه الآخر سواء فى الماضى أو الحاضر، فهى فى مجملها تحمل رسالة إدانة إلى كل من تسول له نفسه سلب أرض أو تحقير وتدمير حياة وحضارة الآخر، كما أنها تكشف زيف الشعارات التى يرفعها المسئولون الأمريكيون لتبرير الغزو والإحتلال. وقد دفعنى هذا التشابه الكبير بين ما تصوره المسرحية وما يرتكبه الأمريكيون من فظائع فى العراق أن أتناولها ببعض الإسهاب.

يحكى أرثر كوبيت فى حوار له مع الناقد المسرحى جون لار[1] كيف جاءته فكرة مسرحية "هنود" فيقول أنه فى مارس ١٩٦٦ بينما كان يستمع لسيمفونية يصطدم فيها الإيقاع الهادئ بإيقاع مارش عسكرى وهو يقرأ تصريحاً للجنرال وليام ويستمورلاند قائد القوات الأمريكية فى فيتنام يعبر فيه عن أسفه لمذبحة ارتكبتها قواته ضد مدنيين قائلاً: "لقد قتل أناس كثيرون، هذه هى الحرب، إن قلوبنا قد انخلعت لما حدث لهؤلاء الضحايا الأبرياء، لكن الحرب ليست لعبة. إنها صعبة وتتطلب قرارات صعبة، وعلى المدى البعيد اعتقد أن ما حدث سوف تكون له تبريراته"، حينئذ استطرد كوبيت مخاطباً نفسه: "لا ! إن قلوبكم لم تنخلع لما حدث لهؤلاء الضحايا الأبرياء، لأن هناك خطأ ما". فى نفس الوقت قفزت إلى مخيلة كوبيت فكرة الهنود الحمر والرجل الأبيض وفكر فى كتابة مسرحية - كما يقول - "تتناول ما يحدث عندما تفرض قوة اجتماعية وسياسية إرادتها على إرادة قوة أدنى منها وتختلق ما يبرر ذلك، تماماً كما فعلنا مع الهنود الحمر،

(١) نظر هذا الحوار بأكمله فى صفحات متتابعة غير مرقمة داخل المسرحية ذاتها، انظر طبعة:
Arthur Kopit: "Indians", New York, Batam, 1971.

وكما حاولنا أن نفعل مع الفيتناميين، لقد فرضنا إرادتنا عليهم ثم بررنا ذلك أخلاقيا عندما أضفينا على فعلتنا هذه صبغة إلهية زاعمين أن ما نفعله أخلاقى ويخدم المصلحة العامة، وقد بدا لى أنه من الممكن أن يفهم الشر على أنه خير.وبدأ كوبيت بالفعل كتابة مسرحية"هنود".

والمسرحية ليست وثائقية أو تاريخية إنما يريد الكاتب من خلالها أن يعقد موازنة بين الماضى والحاضر الأمريكى. وعلى ذلك فهى تصور الدوافع المتناقضة فى سياسة أمريكا تجاه الهنود الحمر، فهى تدعى السعى لمساعدتهم وتعمل فى نفس الوقت على إبادتهم . وهنا يكمن التشابه بين ما فعله الأمريكيون مع الهنود الحمر وما حدث فى فيتنام . وقد كتبت المسرحية وقت الحرب على فيتنام فأراد بها كوبيت كما يقول فى حواره"أن يفضح التورط الماجن لأمريكا فى فيتنام". فهى تصور معاناة الهنود الحمر ومدى الدمار الذى أصاب حياتهم، وأراد أيضاً أن يعقد موازنة بين ما حدث فى الماضى وما يحدث فى الحاضر وأن يتحدى تلك الفوضى من التصريحات المغايرة للحقيقة والتبريرات الواهية للحرب على فيتنام، فيقول كوبيت"إن القول أننا نقاتل من أجل حرية الفيتناميين هو فى حد ذاته أمر مضحك . فعندما تفرض حكومة نفسها على بلد آخر فإن ذلك يعد قمعاً للحرية. لذا فإن هناك تطابقاً ملحوظاً بين الموقف فى فيتنام والموقف مع الهنود".

وتصور المسرحية فى إطار درامى حرب الإبادة التى قام بها الأمريكيون ضد الهنود الحمر، كيف أبادوا ماشيتهم مصدر غذائهم ولباسهم ليموتوا جوعاً وبرداً، كيف اعتبروهم عدواً يجب القضاء عليه، فنقلوا إليهم عمداً أمراضاً فتاكة لم يعرفوها فى أغطية ومياه ملوثة ولم يقدموا لهم الدواء، كيف علموهم شرب الخمر ليثملوا ويصبح الكسل صفتهم، كيف خدعوهم حين قاموا بترجمة المعاهدات معهم بطريقة خاطئة حتى يفقد الهنود القدر الأكبر من الأرض، وكيف كانت توقع تلك المعاهدات بعد أن يقدم لهم الأمريكيون الخمر كشراب فيوقع الهنود على ما فيه صالح الطرف الآخر غير مدركين ما يفعلون، ثم كيف أبادوهم بلا إنسانية فى أول مذابح جماعية عرفتها البشرية.

وفي المشهد الأخير من المسرحية يظهر القائد العسكري الذي ذبح الهنود في مقابلة مع الصحافة، وكأنه مؤتمر صحفي اعتدنا أن نراه اليوم بعد كل "انتصار" أمريكي، وفي إشارة واضحة إلى ما يحدث في فيتنام من تدمير، يقول الضابط أنه تم إبادة كل القبيلة. ثم يسأله الصحفي: "لقد خسرنا تسعة وعشرون من رجالنا فكم قتلتم من الهنود؟" ويجيب الكولونيل الأمريكي: "لقد أبدناهم، ولم نستطع حصر عدد القتلى فقد سقط الجليد وغطى جثثهم." ورداً على سؤال: "لقد أشار بعض الناس إلى انتصاركم هذا على أنه مذبحة، فما شعوركم تجاه هذا؟" ويرد الكولونيل: "هناك دائماً أناس يصفون النصر العظيم على أنه مذبحة، فهم يفضلون أن يسقط منا الكثيرون قتلى حتى لا تكون مذبحة". ثم يسأله صحفي آخر: "ألا تعتقد أن الخطوة التي أقدمتم عليها كانت صعبة؟" وهنا يضع كوبيت نفس تصريح الجنرال وليام ويستمورلاند عن مذبحة فيتنام على لسان القائد العسكري لتلك المذبحة، ثم يحاول القائد تبرير ما يحدث قائلاً: "إذا تقاعسنا في أداء هذا الواجب فقد تستمر المصادمات سنيناً مما يكلف بلدنا الملايين فضلاً عن الخسائر في الأرواح". وأخيراً يسأله الصحفي: "هل تعتقد أن الحرب مع الهنود قد انتهت؟"، يرد الكولونيل: "إنها أخيراً انتهت وسوف نبدأ تلك المهمة الصعبة وهي إعادة البناء!!" وكأن المسرحية سيناريو يصور "فيتنام بوش" ومذابح شارون التي ترتكب تحت حماية أمريكية. وتنتهي المسرحية بمقولة ذات مغزى لأحد الهنود وهي "إنه من السهل دفن الموتى ولكن ليس من السهل التخلص منهم!."[1]، فما يرتكب من فظائع في حق الشعوب لا ينساه التاريخ ولا تغفله تلك الشعوب بل يولد صداما وأحقاداً تباعد بين الأجناس والحضارات.

وجدير بالملاحظة تلك التبريرات التي جاءت على لسان أحد المسئولين عن إبادة الهنود في المسرحية فيقول: "لم يعرف محبوا الخير كم تكبدنا من مشاق وخسائر في الأرواح في محاولة التعامل بالعدل مع الهنود، وكم تحملنا من ممارسات بشعة لهؤلاء

(١) المرجع السابق، ص٩٩-١٠٢ .

المتوحشين."[(١)]، فهى تبريرات واهية جاءت من الواقع، فالهنود فى حقيقة الأمر لم يكونوا أبداً كذلك، كما يقول جون لار نقلا عن جورج كاتلين الذى عاش بينهم ثمانى سنوات، فهم "لم يدخلوا فى معركة مع الرجل الأبيض إلا إذا بدأ هو بمهاجمتهم". ويفسر كوبيت تلك التبريرات قائلاً: "أن مشكلة أمريكا الحقيقة تكمن فى تلك المحاولة المستمرة لتجميل تاريخنا، ومحاولة خلق أسطورة نستطيع من خلالها أن نحول الواقع الوقح إلى وسيلة شرعية لإدراك الآمال والأحلام، فنحن نختلق لأنفسنا تاريخاً لنبرر العنف وعدم الالتزام بالشرعية ..أن مشكلة فيتنام ما هى إلا أعراض لشىء امتدت جذوره فى الماضى الأمريكي.. إنه التضليل. فأنا لا أتصور أن يسمح الأمريكيون للهنود بامتلاك مساحات كبيرة من هذه الأرض فيها ذهب ونفط.. وما أثارنى هو تلك التبريرات لما كان يحدث على أنه كبرياء قومى ومصلحة للجميع، فلم يكن مقبولاً أن يقولوا صراحة أنه يوجد ذهب ونفط فى هذه الأرض، لذا نحن فى حاجة إليها، فلنأخذها لأننا الأقوى!"

ويقول كوبيت فى حواره مع جون لار معلقاً على التشابه الذى يراه بين الموقف الأمريكى تجاه الهنود وذاك فى فيتنام: "كان الرجل الأبيض فى الأساس يتعامل مع ثقافة غريبة عليه تماماً. وهذا ما أثر فى نفسى وجعلنى أرى تشابهاً مع ما يحدث فى فيتنام. فنحن نرسل جنودنا لفيتنام وهم لا يعرفون شيئاً عن هؤلاء الناس، فهم يعتبرون قتل الفيتناميين شيئاً سهلاً لأنهم فى نظرهم دون البشر.. فهم ليسوا منا. لقد كان من الصعب على الرجل الأبيض أن يعتبر الهندى إنساناً مثله. وهذا متطابق مع فيتنام. إنه عدم استيعابنا لموقف الشرقى تجاه الموت، تجاه الحياة، تجاه الدين، وعدم الأخذ فى الاعتبار كم ظل الفيت كونج (المقاومة الفيتنامية) يقاتل وكم يساوى النضال بالنسبة لشعب". ويعلق كوبيت على نقل الرجل البيض أمراضاً فى أغطية ملوثة ليموت الهنود قائلاً: "نستطيع أن نقارن بين ذاك وبين استخدام الأسلحة

(١) المرجع السابق، ص١٠٨ .

الكيماوية فى فيتنام وما نصنعه الآن فى مجال الأسلحة البيولوجية والجرثومية، لم نكن فى حربنا مع الهنود قد صنعنا بعد أسلحة جرثومية، ولكن عندما اكتشفناها عرفنا ماذا نفعل بها!!" وهنا يقول جون لار: "فنحن نقاتل فى حروب خارج بلدنا لنثبت كرامتنا وعظمتنا كأمة. ولكن الإثم والمجون قد ظل معنا داخل أرضنا." ويرد كوبيت: "هذا صحيح. وهذا ما تصوره مسرحية "هنود".

هذا ما قاله وصوره كوبيت، هذا الأديب الحساس الذى نظر فيما تمارسه بلده من فظائع فى حق الشعوب، وتأمل الصور فى الصحف وعلى الشاشة، وامتلأ بالإحساس برعب الحرب والدمار، وتابع بجاحة الكذب وتزييف الحقائق وغياب الضمير والتجريد من الوطن والتعصب والعنصرية والغدر والتعذيب، فقد نشر فى مسرحيته صورا لتعذيب الأسرى فى فيتنام وأخرى للهنود الحمر تماثل تماماً ما نراه اليوم فى سجون العراق وغيرها. وأخيراً علينا أن ندرك كما أدرك كوبيت إنه من المستحيل على مرتكب تلك الفظائع فى حق البشر أن تكون رسالته الحقيقية نشر الحرية والديمقراطية. وأترك للقارئ الواعى أن يستفيض فى الموازنة بين ماض أمريكى صوره كوبيت كانت فيه فيتنام هنود الستينيات من القرن الماضى وحاضر أمريكى أصبح فيه العرب والمسلمون هنود هذا العصر.

وما حدث مع الهنود الحمر حدث أيضاً مع العبيد السود الذين انتزعوا من أرضهم فى أفريقيا وسخروا لخدمة المستوطنين البيض وبناء أمريكا الجديدة .. فكما يقول أرثر كوبيت فى الحوار السابق ذكره مع الناقد جون لار "لقد ضاعت هويتهم ولغتهم وقوتهم وحاولوا فيما بعد البحث عن الذات والهوية كرد فعل لسياسة الرجل الأبيض." ومن أبرز الأدباء السود الذين عبروا عن محنة الإنسان الأسود فى أمريكا الشاعر الأمريكى لانجستون هيوز (١٩٠٢-١٩٦٧م). ولأنه عاش التمييز العنصرى فى أمريكا فقد كرس حياته مدافعاً عن حقوق الإنسان وظل يحلم بالحرية. يستعرض هيوز فى قصيدة:

"ولتكن أميركا من جديد" تاريخ الإنسان الأبيض على الوطن الحلم منذ وطأت أقدامه ثراه فكانت إبادته لمواطنيه الأصليين ثم استعباده لمن جلبهم سوداً من أفريقيا للعمل سخرة فى الأرض والبيت والمصنع مقابل لقيمات يعز منالها فى معظم الأحيان . وقد عبر هيوز أيضاً فى هذه القصيدة عن محنة الفقير الأبيض الذى خدع فى الوطن الجديد وتبددت أحلامه على أرض لم يجد فيها غير الجشع وطغيان المادة، وقد رأيت أن أنقل القصيدة بكاملها فهى خير دليل على زيف شعار الحرية الذى ترفعه أمريكا وتنصب نفسها اليوم حارساً عليه، والقصيدة تقول:

ولتكن أميركا من جديد
لتكن الحلم الذى اعتدناه
لتكن من أتى هذا السهل
ينشد بيتاً يكون فيه حرا.

(أميركا لم تكن أبداً أميركا بالنسبة لى)

لتكن أميركا حلم الحالمين
لتكن أرض الحب العظيمة القوية
فهى لم تكن أبداً سكناً لملوك يتآمرون أو طغاة يكيدون
يسحق الأعلون فيها الأسفلين.

(أميركا لم تكن أبداً أميركا بالنسبة لى)

آه، لتكن أرضى مكانا
تتوج فيه الحرية بإكليل وطنى غير زائف
فالفرصة حقيقية، والحياة حرية،
والمساواة فى الهواء الذى نتنفسه.

(لم توجد أبداً مساواة بالنسبة لى)
ولا حرية فى هذا الوطن.. "وطن الأحرار".

تكلم تكلم! من أنت الذى يتمتم فى الظلام؟
ومن أنت الذى يسدل الستار على النجوم؟

أنا الفقير الأبيض، خُدِعت وتحطمت،
أنا الزنجى أحمل ندب العبودية
أنا الرجل الأحمر الذى طُرد من الأرض،
أنا المهاجر محتضن الأمل المنشود -
لم أجد إلا ذات الخطة القديمة الغبية
خطة أكل الكلب للكلب، وسحق القوى للضعيف.

أنا الشاب الملىء بالقوة والأمل،
كبلنى ذلك القيد القديم المتصل
قيد الربح والقوة والكسب واغتصاب الأرض!
واغتصاب الذهب! واغتصاب ما يشبع النهم!
تسخير البشر ! قبض المال!
وامتلاك كل شئ إرضاءً للجشع!

أنا المزارع، رقيق الأرض.
أنا العامل الذى بيع للآلة.
أنا الزنجى، الخادم لكم جميعاً.
أنا الناس، وضيع، جائع، حقير -

جائع حتى اليوم رغم الحلم.
أضرب حتى اليوم – آه، يا أول من أتوا هنا!
أنا الرجل الذى لم يتقدم إلى الأمام أبداً
أفقر عامل يُقايَض به عبر السنين.

لكنى أنا الذى حلمت حلمنا الأساسى
فى ذاك العالم القديم عندما كنت خادماً للملوك،
الذى حلم حلماً قوياً، شجاعاً وصادقاً
حتى انصبت أغانيه القوية الجريئة
فى كل طوبة وحجر، وفى كل برية.
الذى صنع من أميركا الأرض التى صارت.
آه، أنا الرجل الذى أبحر منذ باكر الزمن
بحثا عما أقصده وطنا –
أنا الذى غادرت شاطئ أيرلندا الداكن،
وسهل بولندا، ومروج إنجلترا المخضرة،
ومن شواطئ أفريقيا السوداء أتيت
لكى أبنى "وطناً للأحرار".

الأحرار؟

من قال الأحرار؟ لست أنا؟
مؤكد لست أنا؟
الملايين فى راحة اليوم؟

الملايين ماتت بطلقات رصاص في إضراب؟
الملايين التي لم تتقاض أجراً؟
رغم كل الأحلام التي حلمناها
وكل الأغاني التي غنيناها
وكل الآمال التي عشناها
وكل الرايات التي رفعناها،
فالملايين لم تتقاض أجراً -
غير الحلم الذي أصبح اليوم ميتاً.

آه، لتكن أميركا من جديد -
الأرض التي لما تكن بعد ولكن -
ولكن يجب أن تكون - أرضاً عليها كل إنسان حر.
الأرض التي هي أرضي - أرض الرجل الفقير،
ارض الهندي، أرض الزنجي - أنا
الذي صنع أميركا،
الذي بعرقه ودمه، بإيمانه وألمه،
بيده في المسبك، بمحراثه في المطر،
يجب أن يعيد حلمنا القوي مرة ثانية.

لا ريب، سمني أي إسم قبيح تختاره -
فصُلب الحرية لا يصدأ أبداً.
مِن الذي يعيشون مثل الطفيل على حياة البشر،
يجب أن نسترد أرضنا مرة ثانية،

أميركا !

آه، نعم

أقولها بوضوح،

أميركا لم تكن أبدا أميركا بالنسبة لى،

ولكنى أقسم

أميركا سوف تكون !

من حطام موتنا على يد عصابة مجرمين،

من الإغتصاب وعفن الابتزاز، من السرقة والأكاذيب

نحن، الناس، يجب أن نسترد

الأرض، المناجم، النبات، الأنهار،

الجبال والأرض الشاسعة -

- كل شئ، كل هذه الولايات الممتدة اليانعة -

ونصنع أميركا من جديد! (١)

والحرية فى أمريكا، كما يصفها هيوز هى حلم قد تأجل حتى أصابه العفن فيقول فى قصيدة"حلم تأجل":

ماذا حدث لحلم قد تأجل؟

هل جف

مثل كرم تحت الشمس؟

أم تقيح مثل جرح احتقن -

ثم اختفى؟

(١) انظر: Langston Hughes: "The Collected Poems of Langston Hughes", P.189-191.

هل أصبح نتنا مثل لحم أصابه العفن؟
أم أنه قشرة يكسوها سكر
تذوب مثل حلو قد شُرب؟
ربما أصابه الوهن
مثل حِمل مثقل
أو إنه انفجر؟[١]

وقد غلب على شعر هيوز إحساس بالمرارة فى وطن افتقد فيه الحرية وظل يحلم أن يكون ضياؤها للناس جميعاً دون أن يتقص من هذا الحق ثمة مغايرة فى جنس أو لون أو عقيدة. وكلما قرأنا شعر هيوز ازددنا تأكيداً أن فاقد الشىء لا يعطيه، فأمريكا مازالت تمارس التمييز العنصرى خاصة مع المسلمين والعرب أو من هم أصولهم عربية، وفوق كل ذلك فهى مازالت تفتقد المصداقية التى هى جوهر الحرية.

وأخيراً يتعين القول أنه من خلال دراسة لبعض أعمال من الأدب الإنجليزى والأمريكى يتبين أن كتاب الغرب قد سعوا إلى خلق صورة قبيحة للشرق وكل ما هو عربى مسلم بقصد إقناع العالم أن شعوب هذه المنطقة تعوزها الحضارة والحرية ومن ثم على هذه الشعوب أن تقبل كل ما يصدر عن الغرب شاكرين له حسن صنيعه. والحقيقة أن كتاب الغرب وساسته قد جهلوا أو تجاهلوا فضل الشرق والعالم العربى على ما ينعم به الغرب الآن من حضارة، إن صح وصفها كذلك .. فحضارة الأمم لا تقاس بعدد القتلى والأسرى والمعذبين من الأمم الأخرى إنما بمقدار ما ساهمت به فى إرساء القيم الإنسانية ونهضة العلوم بما يتفق وتلك القيم. فقد استفاد الغرب من علوم الشرق وطورها، واستعمر شعوبه ودمرها، ونهب ثرواته لتقوم عليها صناعاته. لقد تكشف لنا زيف ادعاء الغرب بأنه يسعى لزرع الحضارة أو نشر الحرية فى البلاد التى يستعمرها، فنحن نعلم تماماً كيف تركوا هذه البلاد بائسة، وأمام أعيننا الآن ما آل إليه الحال فى

(١) المرجع السابق، ص٢٤٦.

العراق تحت استعمار جديد لا يعلم إلا الله نهاية هذا النفق المظلم الذى أُدخل فيه تحت ذريعة نشر الحرية والديمقراطية.

وبالتالى فإنه على كل مؤسسات الدولة بالتعاون مع الدول العربية والإسلامية أن تتكاتف فى سبيل دراسة أدب الغرب والأدب الإنجليزى بصفة خاصة سواء فى لغته الأصلية أو عن طريق ترجمته وتحليله حتى يتكشف ما يضمره من ادعاءات زائفة ونوايا خبيثة. ويأتى دور الجامعات وأقسام اللغات الأوروبية بها فى تيسير تلك المهمة سواء فى الترجمة أو فى تحديث وانتقاء مناهجها بما يتفق وقضايا العصر ويساعد على فهم الآخر واستقراء نواياه، ومن ثم الاستعداد بالتخطيط الجيد المدروس لمواجهة الأخطار التى تهدد العالم العربى والإسلامى.

❊ ❊ ❊